مهمة جديرة بمطالعة كل متأدب مستفيد وثمنه ربع ريال وهو مطبوع في بيروت طبعاً جميلا ويطلب من اكثر المكاتب الكبرى

مبادئ الحساب — اهدي الينا الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه الفاضل ابرهيم افندي زيدان صاحب مكتبة الهلال بالقاهرة وهو كما تقدمه جامع لكل دقائق الحساب وشروطه فنمتدح حضرة مؤلفه ونرجو له مزيد الانتشار

الغادة السورية — رواية غرامية ادبية وضعها حضرة زميلنا الفاضل قيصر افندي معلوف صاحب جريدة البرازيل الغراء وهي عدا ما تتضمنه من الفكاهة تبحث في حالة الفتاة الشرقية والمداخلات الاكليريكية في سوريا وتصف حالة المهاجر السوري في البرازيل بحيث كانت جديرة بالثناء على حضرة مؤلفها خليقة بان تكون قنية كل اديب

دليل الطلاب — هي مجلة مدرسية جديدة تصدر في الشهر مرة لمنشئها حضرة الاديب رزق الله افندى جودا وفيها تمرينات كثيرة في علمي النحو والحساب وسواهما وقيمة اشتراكها عشرة غروش صاغا في العام وهي اقل قيمة صدرت بها مجلة فندعو لها بالرواج

﴿ دواء جديد لاعادة شعر الرأس ﴾

توصل حضرة المجتهد الاديب فارس افندي انطون الشامي الى تركيب دواء يطيل الشعر ويمنع سقوطه ويجدده في المصاب بالصلع وقد ظهرت فوائد هذا الدواء بمن استعملوه حتى الان كما انه خال من كل مادة مضرة بشهادة حضرة الفاضل يوسف افندي خوري الكيماوي الشرقي الشهير. وهو يطلب من حضرة الاديب حنا افندي نقاش بوكالة السنانية بالثغر وثمن الزجاجة منه ١٥ غرشاً صاغا فنحض الراغبين فيه على اقتنائه لانه مؤكد الفائدة

أنيس الجليس

﴿ الجزء السابع — السنة الخامسة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٢ ﴾

﴿ الموافق ٢٤ ربيع ثاني سنة ١٣٢٠ ﴾

تأثير المدنية بالحواس

تقدم لنا في مواضع من هذه المجلة ابحاث شتى تدل على مدنيتنا الحاضرة وما يمازجها من الاضرار التي تولدت عنها وصدرت بسببها وهو ما نعتقد انه كان صواباً لان المدنية بجملة حالها قد افسدت منا طبائع كانت حسنة وجاءت لنا باضرار كثيرة ولدها فرط اجتماعنا وكثرة احتفال مدننا بحيث انها سلبت بمقدار ما وهبت ودلتنا على حقيقة ما يقال من انه ليس في هذا الوجود شيء يرد مجاناً

اما اضرار المدنية الادبية التي نشأت بين نشوء البدع الكاذبة والاخلاق الذميمة وما انتشر على اثرها من خلاعات ومنكرات فقد وفيناها اكثر حقها فيما تقدم من المقالات بهذا المعنى ولكن الناس قد تنبهوا في هذا العهد الى ان المدنية من جهة اضرارها لم تكن قاصرة على ادابهم وطرق معايشهم بل

هي قد تناولت حواسهم فآذنها وأثرت فيها حتى صار الانسان منا يعد خيراً له ان لايكون حاصلاً على هذا النعيم الذي ولدته له الاختراعات الحديثة من ان يكون مصاباً بتلك الاضرار التي تناولت حسه وشعوره الماضي حتى اوشكت ان تفقده لذة الشعور بالمحسوسات وهي مما لاتعادلها لذة من لذات سرعة الاتصال وقرب التفاهم واشباهها من الملذات العصرية التي ينعم بها هذا الناس ولم يكن اجدادهم يعرفون لها اثراً

فمن الاضرار التي جنت فيها المدنية على الانسان ضرر العين وحسير البصر فان هذه العلة لم تكن تلم من الناس فيما مضى الا بالذين امعنوا في اعمارهم وطالت المدة بهم فكان ضرراً طبيعياً لابد منه كما لابد من الهرم والموت. واما في هذا العهد فقد اشتدت اضواء المدنية على النفس حتى وصلت شدتها الى العين فصرت ترى الشاب في ابان عمره واقتباله للحياة الحقيقية وهو قاصر الطرف حاسر النظر حتى كأنه في حد الكهولة وبذلك ضعفت له لذة لاتعادلها لذة من لذات حواسه ومعاشره وحسبك بهذا ما يوجب السخط على المدنية والود لها لو انها لم تكن ولم تكن معها هذه النظارات التي تمنّ بها المدنية على الناس مع ان امتناعها كان خيراً للانسان وهو بدوي ولوفاته ما فاته من رؤية المريخ وما في القمر من سهول وجبال

على ان ضرر الحس قد يبدو صغيراً من جهة الناس بافرادهم ووجود الحسير والبصير فيهم على نسب مقبولة او انه قد يبدو كذلك لعدم احتياجهم الشديد لكل النظر ما دامت لديهم هذه النظارات الخفيفة وما دامت منظوراتهم على مسافات دانية منهم . ولكن ضرر الحسر قد بدا كبيراً حين التقاء جمهور بجمهور ومقابلة امة لامة فانهم خبروا عن البوير حين محاربتهم

للانكليز في الترانسفال ان جل الانتصارات التي كانت تقدّر للبوير كان السبب فيها الى قوة ابصارهم واشتداد عيونهم فانهم كانوا يميزون الانكليز عن بعد شاسع ويعرفون رتبهم العسكرية المختلفة ولو كانوا متشابهين في الملابس كما كانوا يفرقون عساكر المستعمرات من عساكر الدولة ولو كانوا في فياق واحد مع ان الانكليز لم يكونوا يميزون شخصاً من شخص ولا يعرفون من اعدائهم البعيدين شيئاً ولذلك كان البوير يتردون باردية العساكر الانكليزية فيخدعونها وتجوز الحيلة عليها ولو فعل الانكليز فعلهم لكشف حيلتهم اضعف البوير بصراً وانما كان كل هذا لان البوير اقوام فلاحون لايزالون منقادين بازمة الطبيعة على خلاف الانكليز الذين اعيت المدنية ابصارهم واضعفت زخارفها حواسهم

ولقد جنت المدنية على الاذن بعد العين حتى صار اكثر المتمدنين لايسمعون كما يجب مع ان الانسان حيوان له ان يسمع سماع الوحش ولكن كثرة الجلبة في المدن وكثرة ما هيأت المدنية من وسائل الاستمتاع بالملذات قد اضعفت اعصاب الانسان حتى تناول ذلك سمعه وحتى صار يحتاج لسماعة اذنية كاحتياجه لنظارة بصرية ولهذا يحدثون عن الاميركان بالخصوص انهم يرفعون من اصواتهم اكثر من سواهم حين يتفاهمون وقد كان ذلك فيهم خاصة لفرط ما في مدنهم من مركبات ومعامل ولقيام الكهربائية والآتها مقام الايدي . ومما يراقبونه في هذه الحالة ان شعر الاذان بين المتمدنين يعظم نمواً وفاقاً لعظم الاصوات التي يسمعونها كأن الطبيعة ارادت بذلك ان تقي نفسها بنفسها فكاثفت من شعر الاذن حتى لاتقضي المدنية على سمعها كل القضاء وحبذا لو كان ذلك منها في العين او لعله كائن ونحن لم ننتبه اليه بعد

ولقد جنت المدنية ايضاً على الشم بعد الذي جنت فان الانسان كان يتشمم شميم الوحش كما هي الحال في اهل البداوة حتى كان يشم الزهر والثمر مشتدة به تلك الحاسة الى ان تتصل الذوق فيدرك بها طعم مايشمه ويدريه اذا كان حلواً او مراً واما الان فقد فارقت المدني هذه الخاصة حتى انك لو اشممته بعض انواع من الزهر معاقباً عليه نوعاً بعد نوع لاشتبهت لديه كلها ولم يستطع تمييزها لك وهو ولا شك ضعف ظاهر قد اصاب المتمدن مع ان البدوي لو دخل حديقة في ليل حالك لاستطاع ان يذكر لك كل مغروس فيها من زهر وثمر . ولقد يجيء كل هذا على المتحضر من دائم شمه لشتى الروائح في حين واحد على خلاف البدوي لذي لا تتفق له المشمومات دفعة واحدة

وما اكتفت المدنية بجناياتها فيما ذكرنا بل انها تعرضت للمس والاحساس البدني فناله منها ما نال سواه وهو ما اشرنا اليه شيئاً في مقالنا عن سعادة الانسان والحيوان اذ قلنا ان شعور الحيوان بالالم يكون على حسب ما يرى اقل من شعور الانسان به ولعل هذا صحيح بدليل ما نشاهده من الفرق في الشعور بين البدوي والحضري فان فرق الشعور بينهما في الالم مشاهد معلوم ولولا ان يكون ذلك لما استطاع اجدادنا تحمل آلام الجدع والقطع دون تحذير كما يجري الان بل لكانت آلامهم مؤثرة بهم اشد التأثير الى ما يوجب الفوضى في نظام الحياة والبقاء . واما الحس من جهة اللمس التمييزي فلا شك انه اشد في المتحضر منه في المتبدي ولعله السبب في وجود الفرق بينهما من جهة التأثر بالالآم

هذا من جهة ما اثرت المدنية به في بعض الحواس ولكنها لم تقف عند

هذا الحد من الاذى بل انها تمشت الى اجل ما تقوم به مسرة الانسان فتعرضت الى اسنانه وهي من اهم آلات ذوقه فصرت ترى الرجل والمرأة في الثلاثين من عمرها ولكنهما بلا اسنان تقريباً وذلك لافراط الناس في اكل الحلواء وشربهم للماء البارد بعد الطعام السخن وهي حالات لم تكن تتفق لاجدادنا الى هذا الحد ولذلك كانوا يبلغون ما شاء الله من العمر واسنانهم نقية صحيحة كما ان ابدانهم كانت على اتم ما يكون من السلامة والعافية لانهم كانوا يستطيعون لوك الطعام وقضمه حتى يبلغ المعدة مهيئاً للهضم فيجدون في ذلك لذة كبرى ويجد الطعام مساغاً الى ابدانهم فتنمو وتشتد . واما الان فان امراض المعدة قد فشت حتى لا يخلو منها انسان كما ان لذة الاكل قد ضعفت لان الاسنان الصناعية لا يمكن ان تقوم مقام الطبيعة التي لها مشاركة في الذوق . وقد قال احد العلماء في هذا الشأن انه اذا دامت حال الاسنان على اندفاعها الحاضر فلا يبعد ان ياتي حين لا نشاهد الاسنان فيه الا بين فكي الغلام

ولقد اذنبت المدنية الى الانسان ذنباً آخر في شعره وذلك لان المدنيه في شريعته قد اوجبت صقله على الدوام فهو لا ينفك عن تمشيطه وغسله كل يوم وتعطيره بالطيوب في كل صباح ولهذا ابتدأ الصلع في الرؤس حتى صار مألوفاً بين المدنيين مع انه كان نادراً فيما مضى كما هو الان نادر بين البدويين او كما هو نادر بين كل انسان لا يلح على شعره بهذا التزيين الباطل

هذا بعض ما يذكر عن اضرار المدنية بصحة الانسان وقد بقيت غيرها اضرار اشد وهي تتناول القلب والرئة والكبد وسائر الاعضاء الرئيسة وكلها قد جاءت من ترف المدنية ونعيمها ونقلها الانسان من حد الحيوانية

الناطق الى حد الملاك الناعم فصرت تراه تام الخلقة والتكوين من حيث نفسه ومداركه ولكنه منحط كثيراً في المرتبة الحيوانية من جهة بدنه ومجموع اعصابه واذا كان حقاً مايقولون من ان العقل الصحيح يكون في الجسم الصحيح فغير بعيد اذا دامت الحال على هذا المنوال ان تضعف المدارك البشرية على التدريج فيصبح الانسان وهو لا قوة حيوان له ولا له عقل انسان

يا ليت قومي يعلمون

الى حضرة السيدة (القارئة) اوجه خطابي لا رادًّا على ردودها ولا سائلاً من جديد ولكن حرصاً على مبدأي وصوناً لشرفي ومنعاً لما فهمته السيدة من اني شديد الوطأة في التحامل على المرأة المسلمة حتى غضبت من اسئلتي واجوبتي كل سيدة شرفت قلمي باطلاعها على سطوري

ولقد تأسفت حيث اني لم اتعب نفسي واجهدها شديد الجهد واسرف ما ادخرت من راحة الجسم القليلة وراحة الفكر والعقل المعدودة في التسطير والتحبير لا فيما يعود على المرأة على العموم من الفائدة والمنفعة على قدر ما اتاني الله من العلم وخيركم من جاد بما عنده

وكنت اظن (وكما قالت حضرتها بعض الظن اثم) اني ان لم اشكر فلا اذم لاني لم ابحث في ابحاث تخص الرجل الذي هو مثلي بل المرأة التي لم تعدم متزوجاً ذاق مرارة الزواج فيكتب ما شاء فيها او لها او نادرة من جنسها فتطيل الابحاث وتوفي الموضوعات حقها ولكني تطفلت فما اكرمت

نفسي وما انا ممن يهينها . وانما هكذا خلق المصري ان اراد النفع ظن به الافساد او المصلحة العامة قيل هذا بعيد عن آداب الكتاب والمناظرة ولله في خلقه شؤون . لهذا اقفل باب السؤال والرد بعد ان افند ما جاء برد حضرتها فان اجابت فشأنها وان تنحت وسكتت فهي وماتريد . ولتعلم اني حافظ لها وهي مجهولة عندي الاعجاب بها وبذكائها وفطنتها وآدابها الفطرية لا الكتابية . مشغوف ببلوغي يوماً ما شريكة لي مثلها طالب من الله ان يجعل كل النساء المسلمات وفتياته ان لم يزدن عنها فمثلها وباقي صاحباتها

فلتقل لي ما هي اوجه غضبها وغضب اخواتها من فصولي وهل نسيت ما جاء في كلامها بهذا الجزء الاخير من الانيس الباهي من الرمز والتورية وها هي فصولي بين يدي الملاء يقرأها الكل معجبين بها لا من حيث الرأي فقط بل من حيث آداب المناظرة . ولقد قلت اني اكلم من لا اراها ولا اسمعها ولا اعرفها وليس لذلك اخرج من الادب الى الوقاحة او من اللطف الى الخشونة . وان تأثرت سيدة من الادب وهي تناظر غيرها في موضوع يهمها اكثر من غيرها من الرجال فحق لمناظرها ان يأسف لما قوبل به وهي القائلة اولاً « رأيت حفظاً لمبدئي الذي هو الاحتراس على مكانة النساء المسلمات ان اجيب حضرته ثانياً » فان كان الحرص فقط هو الذي ادى بها الى اجابتي فيا خيبة المسعى ويا بعد الرجاء ويا ويل الوطن والدين

وقد كنا ندخل في باب بحث ومناظرة فانقلب باحتراس فقط على مكانة النساء ؟ وهل انا اهين النساء بايراد ما يفيدهن ويفيد الرجال بهن ايضاً اذا كان هناك شيء من الحقيقة في كل ما اوردته من الدلائل . ولست ممن يدعي العزة عن النسيان او العصمة من الخطاء . ثم نسبتنا لعدم فهم